فصل واما جوده وكرمه وسخاوه وسماحته صلى الله عليه وسلم وبين
هذه الالفاظ فرق لطيفة يجمعها بذل المال على وجه التكرم وغير مدافع
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خص من هذه الاخلاق باتمها واعمها و
انه ما سئل شيأ قط فقال لا واشتهرت الاخبار بجوده وعطاياه في
يوم حنين المبين من الابل وزنه يومئذ على هوازن شبابها وكانوا
ستة الاف رأس واعطى العباس عمه من الذهب ما لا يطيق حمله واعطا
رجلا شاه عما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا
يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على
حصير فما قام وتم منها درهم والاخبار بذلك واسعة وقد قال صلى الله
عليه وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فصل في شجاعته و
تجدته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم قد كان اشجع
الناس واشدهم نكيمة وانه قد شهد جملة من الحروب وابلى فيها و
حفظت لكل من كماة اصحابه جولة وقال علي كرم الله وجهه
كنا اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايته يتنا يوم بدر و
نحن نلوذ به وهو اقربنا الى العدو وقال انس كان النبي صلى الله عليه
وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم
الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري ولسيفه في عنقه
وهو يقول لن تراعوا وقصة قتله لابي ابن خلف مشهورة عن ثبات قلبه
وقوة يقينه جاءته وقد شيق ذكرها في قسم السير فصل واما حياؤه
واغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان اشد الناس حياء وكثيرا ما عني
العورات اغضا قال الله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله
لا يستحيي